دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

الوعظ السياسي من خلال رسالة الخديوي إسماعيل إلى أمير عسير محمد بن عايض ١٤ ربيع الأول ١٢٨٢هـ الموافق ٣٠ يوليو ١٨٦٥م

دراسة وثائقية

د. بكيل محمد الكليبي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
قسم التاريخ والعلوم السياسية
جامعة ذمار – الجمهورية اليمنية

مُلَخّص

تهدف الدراسة الراهنة إلى تحقيق وثيقة رسالة الخديوي إسماعيل إلى أمير عسير محمد بن عايض (١٤ ربيع الأول ١٢٨٢هـ / ٣٠ يوليو ١٨٦٥م)، وتسليط الضوء على أوضاع عسير، واقتضت هذه الدراسة استخدام منهج البحث التاريخي وصفًا وتحليلاً لمحتوى الوثيقة، واحتوت الدراسة على مقدمة وخاتمة وأربعة محاور، تناولت المقدمة مشكلة الدراسة واهميتها واهدافها، وتضمن المحور الأول نص الوثيقة ونقدها، وخصص المحور الثاني للتعريف برموز الوثيقة ومصطلحاتها في حين تناول المحور الثالث السياق السياسي للوثيقة، أما المحور الرابع والأخير تناول التحليل التاريخي لمضمون الوثيقة، واختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتعلقة بالموضوع، ومن أبرزها التعريف برموز الوثيقة ومصطلحاتها التي وردت في مضمون الوثيقة، وكشف جوانب الغموض فيها .

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٠ يناير ٢٠٢٥
تاريخ قبـول النشـر: ٢٦ فبراير ٢٠٢٥

كلمات مفتاحية:

رسالة؛ خديوي؛ سلطان؛ أمير؛ جمهورية مصر العربية؛ إسماعيل؛ عبد العزيز؛ عايض

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2025.453738

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بكيل محمد الكليبي، "الوعظ السياسي من خلال رسالة الخديوي إسماعيل إلى أمير عسير محمد بن عايض ١٤ ربيع الاول ١٢٨٢هـ الموافق ٣٠ يوليو ١٨٦٥م: دراسة وثائقية".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد الحادي والسبعون؛ سبتمبر ٢٠٢٥. ص١٠٣ – ١١٥.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: bekel2030@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

تُعَدّ الوثائق التاريخية من المصادر المهمة التي تسلط الضوء على الأحداث التي عاصرها كاتب الوثيقة، وتحتوي على كم معرفي من المعلومات التاريخية التي تناولتها، وهذه الأحداث التي رفدتنا بها الوثيقة تعد بطبيعة الحال معلومات جديدة لم يسبق للباحثين التطرق لها، في دراساتهم، وهذا يمنح الوثيقة قيمة مميزة، كونها مصدر علمي موثوق للمعلومات التاريخية الجديدة، اذ تمنح الباحث فرصة لمعالجة قيمة في معالجة الفجوات البحثية التي يعتريها النقص نتيجة انعدام المعلومات الضافية عن بعض الأحداث والوقائع التاريخية التي يكتنفها الغموض، ويعتريها جانب النقص في المعلومات التاريخية التي تحتوي تفاصيل دقيقة يحتاجها الباحثين لرفد دراساتهم بها، واخراجها بطريقة علمية رصينة، من خلال استخدام الوثائق التاريخية الجديدة وغير المنشورة التي تمنح الدراسة قيمة متميزة نتيجة المعلومات الجديدة التي وفرتها الوثيقة التاريخية، إذ تمنح الوثيقة الباحثين اكتشاف احداث ومسارات تاريخية جديدة لم يتطرق اليها الباحثين من قبل نتيجة انعدام المعلومات وشحة في موضوع ما.

تساهم الوثائق التاريخية على اختلاف مصادرها وانواعها، في منح الباحثين من الوقوف العلمي والموضوعي في معالجة بعض الاحداث التاريخية التي كثر التصحيف والتزييف في تناولاتها، لاسيما أن الوثيقة تمنح الباحث الدليل العلمي من خلال وقوفه على معطيات تاريخية جديدة استنبطها من وراء اجراء عملية التحليل العلمي لمضمون الوثيقة، ونقدها بأسلوب علمي منهجي حتي يتمكن من الاستفادة المعلوماتية التي تختزنها، وهذا لا يمكن أن يقوم به إلا باحث مختص ومتمرس لاستنباط المعلومات من خلال تحليل المضمون وتتبع سير الاحداث الذي تختزنها الوثيقة بين سطورها، كي يتمكن الباحث الاجابة الموضوعية عن الاحداث التي اكتنفها اللبس والزيف، باعتبار ان الوثيقة مستند رسمي يقدم كم معرفي ذو قيمة تاريخية كبيرة، من خلال عملية تحقيق رصينة لمضمون الوثيقة وتحليلها وقراءة افكارها حتى يتسنى للباحث استخدامها بموضوعية.

أهمية الدراسة

تكمن اهمية الدراسة أنها تشكل اضافة نوعية جديدة ومتخصصة، لرفد المكتبة اليمنية والعربية بدراسة تاريخية جديدة كون الوثيقة تحقق لأول مرة.

مشكلة الدراسة

تضمنت الدراسة قيام الباحث بتحقيق وثيقة تاريخية رسالة الخديوي إسماعيل لأمير عسير محمد بن عايض، وإثارة جملة من الأسئلة حول أوضاع عسير؟ وأسباب تدخل الخديوي إسماعيل؟ وموقف الدولة العثمانية من ذلك؟

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة إلى نقل مضمون الوثيقة من الخط الذي رسمت به إلى الخط العربي المعروف اليوم، ونقده بأسلوب علمي رصين.
- التعرف على رموز الوثيقة ومصطلحاتها التي وردت في سياق مضمونها الذي تناولته في ثناياها.
- توضيح السياق السياسي الذي تناولته الوثيقة.
- تفسير المضمون التاريخي للوثيقة وتحليله بطريقة علمية منهجية.

منهج الدراسة

استخدم الباحث منهج البحث العلمي التاريخي لتحقيق الوثيقة وتحليلها وتوصيف مضمونها وقراءة افكارها.

محاور الدراسة

تضمنت الدراسة المحاور الأتية: المقدمة: تناولت أهمية الدراسة ومشكلتها وأهدافها. المحور الأول: نص الوثيقة ونقدها. المحور الثاني: التعريف برموز الوثيقة ومصطلحاتها. المحور الثالث: السياق السياسي للوثيقة. المحور الرابع: التحليل التاريخي للوثيقة. الخاتمة: تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أولاً: النص الوثيقة ونقدها

١/١-النص الحرفي للوثيقة

" بسم الله الرحمن الرحيم....

من خديو مصر إلى صاحب المجد المنيع والشرف الرفيع الهمام الشهير محمد بن عائض أمير عسير دام في امن الملك الكبير...

الحمد لله المجيب السميع الوالي المتعالي الرفيع والصلاة على النبي الكريم الشفيع وعلى اله واصحابه الذين اطاعوا اوامر الله ورسوله واولي الامر فاحرزوا بذلك اجر المطيع وبعد فانا معاشر المسلمين كلانا تجمعنا اخوة الديانة المحمدية وتضمنا كلمة التوحيد مع اختلاف الالسن والطبائع البشرية فيجب علينا الاتحاد أراءً وقوى ولا تتفرق كلمتنا باتباع الهوى فمن المعلوم وبمقتضى نص كتاب الله العزيز وجوب الانقياد لأمر امام اتفق اكثر المسلمين على خلافته لتكون الكلمة واحدة والقلوب متفقة متحدة فهذا عين السلامة لجميع المسلمين وصلاح الأمة المحمدية على اليقين فمن خرج من دائرة الاتحاد بسبب من الاسباب فما يوجب التحالف والتضاد فالواجب عليه الرجوع إلى الانقياد والاذعان وان لا يتمادى في العصيان فأن هذا مما يجب على من خرج من الطاعة الندامة الزائدة ويوجب اشغال العساكر الإسلامية في سفك دماء المسلمين بلا فائدة وان من مقتضيات ديانتنا ان ينصح بعضنا بعضًا بما تقتضيه الاخوة والصداقة وان نحفظ دمائنا من السفك والاراقة فبناءً على ما ذكرنا اقتضى رأينا ان نكون من الناصحين لحضرتكم لانا بسبب حبنا ديانتنا الشريفة المقرونة بالعز والتأييد ومودتنا لجميع الامم الاسلامية التي تجمعها كلمة التوحيد لا نريد وقوع التفرق بينهم ولا نجوز حصول المخالفة بين كلمتهم فمرادنا الإصلاح بين جمع التوحيد والأيمان بأن لا يتصف احد منا بصفة العصيان والطغيان بل تكون يدًا واحده وقوة مجتمعة وسطوة كاسرة قامعة على من يريد السوء بأهل الاسلام من الاعداء اللئام ففرض على الموحدين جميعًا ان يكونوا اخوانا وان يخلصوا بينهم مودة ورضوانا وان يطيعوا أمير المؤمنين وخليفة الرسول الامين فان قبلتم نصيحتنا ورجعتم للطاعة والانقياد ودخلتم زمرة الاتحاد فنكون نحن واسطة بين سلطاننا الاعظم ومولانا الافخم وبين حضرتكم بما يكون خيرًا لكم في الدنيا والاخرة واني المحب لكم ولبيتكم لأني احب عمار بيوت المجد والشرف على الدوام بان تبقى مفتوحة مؤبدة مدى الايام ولا اريد لها الخراب والانهدام فان قبلتم النصح واردتم الخير والنجح فنقوم بالشفاعة لكم إلى مولانا السلطان في العفو عنما فرط منكم من الاغوا النفساني وبأصدر فرمان سلطاني بان تتركوا غامض وزهران وحلي ومعقص للأيالة الحجازية وتضم قبائل بالقرن وشمران وبيشة إلى عسير وتسمي كلها بالمتصرفية العزيزية منسوبة إلى الشريف السلطاني وتكونوا انتم أميرًا عليها بشرط ان تكونوا تابعين للدولة العلية بأداء ما يتقرر عليكم من المرتبات كما ان ذلك من مقتضيات التابعية وان تكون الطرق والسبل آمنه للعابرين وابناء السبيل وان لا يحصل عدوان وتسلط على احد بالنهب والسلب ويعطى لكم رتبه أمير الامرا بعنوان باشا وتكونوا انتم باشا متصرف عسير ولواحقها التي تسمى العزيزية واني متكفل في اعطاء ما ذكرناه من طرف مولانا السلطان دام بقاه فتلك منه عظيمه وعناية جسيمة فالذي ارى واعتقد انكم لا تخالفون رأينا وتقبلون نصيحتنا فان فيه خيرًا لكم وحسن العاقبة وهوا ولي لكم من الاصرار على المخالفات المتعاقبة وما أريد إلا الاصلاح واتفاق المسلمين على الخير والفلاح وإذا لم تقبلوا هذه النصيحة الخيرية في الدين وتصديتم للمحاربة واراقه دماء الموحدين وهو أشد نكال واعظم وبال فعند ذلك ينقلب الامر إلى العداوة الكبرى فتكونوا انتم السبب في سوق الجيوش المتكاثرة من أرض مصر القاهرة إلى تلك البقاع وخراب تلك الديار والرباع وسفك الدماء المحقونة واضاعة الحقوق المصونة فالأولى الانقياد والطاعة قبل وقوع تلك الساعة فأنه يعظم الخطب ويشتد الكرب بعد الميل إلى نزغ الشيطان واشهار نزع طاعة السلطان ولا ينزل النكال الاكبر الا على من طغى واستكبر وعتا وتجبر واذا اذعنتم لما القينا اليكم من النصيحة وحسن المراد فتدوم بيننا في المستقبل الاخوة والوداد واني اعلم جيدًا انكم تميلون إلى طاعة السلطان ولا ترضون بارتكاب الاثم والعدوان فأنه لا يحسن من مثل الأمير وقوع أمر ينشأ منه للمسلمين الشر والتدمير، بل في ظني انكم

تحترزون من جانب شريف مكة المكرمة في بعض الامور لما عسى انكم تعتقدون انه لا يراعي نفعكم فيما هو فيه مأمور فأني اعطي لكم الامان واتحمل على الضمان بإيفاء ما حررت لكم من طرف السلطان ان قبلتم النصيحة ورجعتم إلى الطاعة الصحيحة فأني التزمت التوسط في اتمام هذا الامر الخطير والله ميسر كل عسير وتكفلت ايضًا بأن لا يلحق بكم من طرف حضرت الشريف ضيم ولا باس بل تكونوا آمنين في ظل السلطان من كل الناس ما دمتم مراعين الشروط المذكورة بالتمام والسلام ختام ١٤ ربيع الاول ١٢٨٢هـ "[١].

٢/١-النقد العلمي للوثيقة

(٢/١) ١-النقد الظاهري للوثيقة

يتضمن التالي:

- تحمل الوثيقة الطابع الرسمي كونها تحمل الاعتبار الرسمي لمرسلها.
- كتبت الوثيقة في ورقة بيضاء
- مصدر الوثيقة الارشيف العثماني
- الشكل الخارجي للوثيقة سليم
- كتبت الوثيقة بلغه عربية سليمة وواضحة حيث تميزت الكتابة من اعلى الوثيقة بشكل منظم ومستقيم، وفي اسفلها اصبحت السطور غير مستقيمة وبلغ عدد سطورها ٢٣ سطر كتبت في نصف صفحة.
- لون الحبر اسود

(٢/١) ٢-النقد الباطني للوثيقة

تضمن التالي:

- استخدم كاتب الوثيقة اللغة العربية في تدوين الرسالة وطرزها بعبارة والفاظ غلب عليها طابع السجع.
- تشير مضمون الوثيقة إلى النصح السياسي المشفوع بالتهديد والوعيد.
- خاطبت الوثيقة أمير عسير محمد بن عايض الذي اظهر تمرده على الدولة العثمانية.
- حملت الوثيقة مضامين سياسية تحتوي على عبارات الترغيب تارة والترهيب تارة اخرى.
- اهتمت الوثيقة بالإشارة إلى اهمية الوحدة بين الشعوب الاسلامية، وحقن دماء المسلمين.
- تناولت الوثيقة ضرورة الانقياد والطاعة تحت لواء السلطان العثماني باعتباره يشكل اجماع الامة الاسلامية.
- تناولت الوثيقة الادعاء بان السلطان العثماني يمثل خليفة رسول الله اذ يبدوا ان هذا الادعاء له مبرراته المصلحية ذات الابعاد السياسية.
- وردت في الوثيقة عبارات التبجيل والتفخيم للدولة العثمانية والسلطان.
- أشارت الوثيقة إلى وجود تنافس سياسي واضح بين أمير عسير وشريف مكة المكرمة اذ بينت وجود حالة من الشك والريبة المتبادلة بينهما.

ثانيًا: التعريف برموز الوثيقة بمصطلحاتها

تناولت الوثيقة العديد من الرموز والدلالات على النحو التالي:

خديو مصر: هو الخديوي إسماعيل (١٨٣٠-١٨٩٥م)، بن ابراهيم بن محمد علي باشا تولى حكم ولاية مصر عام ١٨٦٣م، وسار على نهج جده محمد علي باشا في تحديث ولاية مصر والاستقلال بها عن الادارة العثمانية لكن عن طريق دفع الرشاوي للشخصيات العثمانية المتنفذة في العاصمة اسطنبول وحصل بذلك على لقب خديوي مصر، وكان اهم عمل قام به افتتاح قناة السويس التي ربطت البحر الاحمر بالبحر المتوسط، وحصر ولاية مصر بين ابنائه، كما قام ببناء دار الكتب المصرية عام ١٨٧٠م، وعقد معاهدة مع بريطانيا لمنع تجارة الرقيق عام ١٨٧٧م، وعزل من منصبه بضغط مباشر من بريطانيا وفرنسا، وغادر القاهرة إلى العاصمة اسطنبول، وتوفى بها ونقل جثمانه إلى القاهرة ودفن بها[٢].

محمد بن عايض: هو ثاني امراء آل عايض في عسير ويعد اول امراء عسير يتولى الامارة بالوراثة بعد وفاة والدة عايض بن مرعي عام ١٨٥٦م، ومنذ الوهلة الاولى لتوليه امارة عسير واجه الأمير محمد بن عايض ظروف سياسية صعبة نتيجة الخلاف مع الاشراف وبعض

القبائل العربية، وكثرة الاضطرابات وعدم الاستقرار وانتشار اعمال السلب والنهب في الطرقات[٣].

عسير: منطقة واسعة جدًا شمالي بلاد اليمن الجبلية والتهامية تتصل من الشمال ببلاد الحجاز ومن شرقه ببلاد نجد ومن غربيها البحر الاحمر ومن جنوبها بلاد صعدة في الجباب وبلاد حرض وميدي في تهامة[٤].

كلمة التوحيد: يقصد بها الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله).

الالسن: تعدد اللغات داخل الشعوب الإسلامية.

كتاب الله العزيز: القران الكريم.

امام: لقب أطلق على حكام المسلمين إمام ليس فوقه امام أمير المؤمنين [٥]، وهو من القاب الخلافة في الدولة الإسلامية مرادف للقبي الخليفة وأمير المؤمنين، كان في بداية الامر يشير إلى سلطة الخليفة او الأمير في الناحية الدينية لا السياسية، وبالتالي فإن هذا اللقب خاص بالتقوى أكثر منه دال على صاحب السلطان السياسي[٦].

خلافته: من الخليفة وهو المستخلف السلطان الاعظم[٧].

الاذعان: الخضوع خضع يخضع خضوعًا ذل الرجل وخضع والعرب تقول: اللهم إني اعوذ بك من الخنوع والخضوع[٨].

العساكر: اسم يطلق على الجنود العثمانيين وقد يكون فصيل أو سرية أو كتيبة من الجيش[٩].

ديانتنا: يقصد دين الإسلام.

العصيان: الامتناع عن الانقياد[١٠].

الطغيان: طغى طغيًا وطغيانًا اي تجاوز الحد المقبول، وتعاظم، اي فاض وتجاوز الحد في الزيادة، ويقال: طغى الموج، وفلان غلا في الطغيان اي تجبر وأسرف[١١].

الأعداء: أعداء الدولة العثمانية.

أمير المؤمنين: مأخوذة من امر على الناس وصار أميرًا عليهم اي أمير المؤمنين: وهو لقب أطلق على خليفة المسلمين أو ملك دولة إسلامية، واول من لقب به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١٢].

وخليفة الرسول الامين: لقب أطلق على حكام المسلمين، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واول من تلقب بذلك الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه[١٣].

واسطة: يقصد بها الوساطة بين السلطان العثماني وأمير عسير.

لبيتكم: يقصد منزل الأمير محمد بن عايض في امارة عسير.

الشفاعة: كلام الشفيع لملك في حاجة سألها لغيره، ويقال: شفع إليه في معنى طلب إليه، والشافع الطالب لغيره يتشفع به، إلى المطلوب، فيقال: تشفعت بفلان إلى فلان، فشفعني فيه[١٤].

مولانا: كل من ولي امر او قام به[١٥].

السلطان: هو السلطان عبدالعزيز خان بن السلطان محمود الثاني ولد في ١٤ شعبان عام ١٢٥٤هـ الموافق ٨ فبراير ١٨٣٠م، تولى عرش الدولة العثمانية، في ٧ يونيو عام ١٨٦١م، بعد وفاة اخيه السلطان عبدالمجيد الثاني، حاول هذا السلطان منذ الوهلة الأولى لتوليه الدولة العثمانية السير على خطى اسلافه من السلاطين في اصلاح الاحوال العامة ومعاملة جميع الرعايا على السواء بدون النظر إلى جنسهم ولونهم او دينهم، حتى لا يكون للدول الاوروبية سبيل في التدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة طلب المساواة بين الرعايا، تميز السلطان عبد العزيز عن غيره من السلاطين العثمانيين انه حاول تفقد احوال الدولة العثمانية وولاياتها اذ زار مصر في ١٤ شوال عام ١٢٧٩هـ الموافق ١٨٦٢م، وطاف مدن مصر بصحبة الخديوي إسماعيل والي مصر، تميز عهده بإصدار العديد من القوانين كقانون المطبوعات، وقانون الولايات، ومجلة الاحكام العدلية، وظل في الحكم حتى عزل في ٣٠ مايو عام ١٨٧٦م، وتولى بعده ابن اخيه السلطان عبد الحميد الثاني [١٦].

فرمان سلطاني: الفرمان كلمة مشتقة من مصدر الأمر باللغة الفارسية، اي خطاب الأمر، أو المرسوم وعلامة الحاك، وهو مرسوم سلطاني عالي يتوجب إعلانه لمن تم تعيينه في شغل وظيفة عليا في الدولة العثمانية، من قبل السلطان وهو قرار مكتوب باسم الشخص المعين[١٧].

غامض (غامد): قبيلة كبيرة وقوية تسكن منطقة جغرافية واسعة في المرتفعات يحدها من الشمال

الشلاوة، والشرق شمران ومن الجنوب بلقرن وبالعربان ومن الغرب زبيد وزهران وبلاد غامد غنية بالمياه[١٨].

زهران: قبيلة في اقصى الطرف الشمالي من عسير يحدها من الشمال بني مالك الحجاز، والشلاوه، ومن الشرق غامد ومن الجنوب والجنوب الغربي الزبيد ومن الغرب قبائل ذي بركات، على مسافة اميال قليلة ومن ثم قبائل ذوي حسين وحدودها في الغرب تمتد مسافة ١٥ ميلاً تقريبًا بعيدًا عن الساحل في بعض الاماكن وفي الداخل تمتد إلى السلاسل الجبلية الرئيسية إلى ما بعد طريق ابها، وهي من البلاد الخصبة وكثيفة السكان، وبعض السكان يمارس الزراعة[١٩].

حلي: بالفتح ثم السكون، بوزن ظبي مدينة من اليمن على ساحل البحر الاحمر بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة المكرمة ثمانية ايام[٢٠].

معقص: (لم يقف الباحث على تعريف لها).

للأيالة الحجازية: أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، إذ كانت الدولة مقسمة إلى ايالات والأيالات إلى سناجق والسناجق إلى اقضية، والاقضية إلى نواحي والنواحي إلى مخالف وعزل وقرى، وأشرف على الايالات في الدولة العثمانية أمير الامراء ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر الميلادي، اذ كانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للأيالة، ولهم نفوذ مطلق ما عدى الحالات القضائية[٢١].

بالقرن: قبيلة تمتد من بيشة عبر سلاسل الجبال حتى أسفل المنحدرات الساحلية ويحدها من الشمال شمران وخثعم ومن الشرق شهران وبدو بني شهر، ومن الجنوب بني عمر وبني شهر، ومن الغرب بالعرين وغامد[٢٢].

شمران: قبيلة في عسير تسكن في جزء من الجبال تحدها من الغرب والشمال قبيلة غامد؛ ومن الشرق شهران؛ ومن الجنوب خثعم وبالقرن، تعد شهران أكبر قبائل عسير وتغطي رقعة جغرافية من وادي بيشة بطول حوالي عشرين ميل حتى صبيا[٢٣].

بيشة: بالشين المعجمة، من مخاليف اليمن وادي، في عدة معادن، وهو واد وفيه مدينة وسميت بذلك لكثرة الرياح والسوافي فيها[٢٤]، وبيشة مدينة في خميس مشيط في منطقة ابها، وسميت بيشة نسبة إلى بيشة بن مشيط من قرى شهران في امارة عسير. شمال اليمن[٢٥].

المتصرفية: كان التشكيل الإداري في الدولة العثمانية قبل عهد التنظيمات يتكون على هذا النحو: السناجق تشكل الولايات، والاقضية تشكل السناجق، والنواحي تشكل الاقضية، وكانت الولايات تحت إدارة أمير الامراء، والسناجق أمير السنجق، حيث كانوا امراء إداريين، وفي الوقت نفسه قادة عسكريين، اما في عهد التنظيمات فقد فصلت القيادة العسكرية والإمارة الإدارية عن بعضها البعض، فأصبحت كل واحدة مستقلة، فألغي وظيفة أمير السنجق، ووضع مكانه موظف يسمى المتصرف، وعلى هذا الاساس فعدة اقضية تشكل المتصرفية، وعدة متصرفيات تشكل ولاية[٢٦].

العزيزية: نسبة للسلطان العثماني عبد العزيز سبق التعريف به.

السبل: الطريق المسلوك، ويقال: سبيل سابلة أي مسلوكة[٢٧].

عدوان: الظلم يقول: لا تعاونوا على المعصية والظلم[٢٨].

النهب: الاباحة نهب الشي نهبًا، ويقال: نهب الرجل ماله فانتهبوه نهبًا اي اخذو منه ماله عنوه، فقيل: لا تدع كلبك ينهب الناس اي يأخذ حقهم[٢٩].

السلب: سلبه الشي اي اخذه يسلبه سلبًا، واستلبه اياه، قيل: الاستلاب الاختلاس، والسلب ما يسلب، وإذا اخذته سلبته، ويقال: سلب الرجل ثيابه[٣٠].

رتبه: من الرتب المدنية التي استحدثت في الدولة العثمانية عام ١٢٦٢هـ الموافق ١٨٤٥م، تليها رتبة الوزارة وازداد عدد الحاصلين عليها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بشكل مطرد في الدولة[٣١].

أمير الامرا: مرتبة من مراتب التشريف، استحدثت في العصر العباسي الثاني، حددت مهام صاحبها بادئ الأمر بالإشراف على شؤون الدولة ورئاسة الجيش، والاشراف كذلك على الدواوين وجباية الضرائب والاموال ومع ضعف سلطان الخلافة العباسية فقد استبدل حامل هذا اللقب بالملك وتحولوا إلى سلاطين وملوك وتربعوا على عرش الدويلات الاسلامية التي

نشأت في ظل الخلافة العباسية واستمروا حتى سقوط الدولة المملوكية عام ١٥١٧م[٣٢].

باشا: لقب من أعلى القاب التشريفات في الدولة العثمانية، مأخوذ من الكلمة الفارسية بادشاه بمعنى الملك، او من كلمة باش بمعنى الرئيس، وجمع باشا باشاوات[٣٣].

لواحقها: كل ما يتبعها من مناطق حسب ماهي معروفة عليه آنذاك.

المحاربة: القتال.

العداوة: اسم عام من العدو، يقال: عدو بين العداوة، وفلان يعادي فلان[٣٤].

سوق الجيوش: ارسال الجيوش.

القاهرة: عاصمة جمهورية مصر العربية، وأكبر المدن العربية، والافريقية من حيث عدد السكان، وتُعَدّ من أكبر مدن العالم اكتظاظ بالسكان، ويمر بها نهر النيل فيقسمها إلى قسمين غربي وشرقي، وفيها طرق مواصلات برية ونهرية، وطرق سكك حديد التي تربطها بعدد من المدن المصرية الاخرى، بنيت القاهرة بجانب مدينة الفسطاط، حتى اصبحت مدينة واحدة أسسها القائد جوهر الصقلي في منتصف القرن الرابع الهجري، بعد أن أرسله الخليفة الفاطمي المنصور بن ابي القاسم للسيطرة على مصر عام ٣٥٨هـ[٣٥].

تحترزون: بمعنى تحذرون يقال: حذر الشي او الشخص حذر من الشي، فيقال: تحذر فلانا: حذره خافه، واحترز منه تحذر منه وتجنب الاتصال به[٣٦].

شريف مكة: يقصد به الشريف عبد الله بن الشريف محمد بن عبد المعين وأكبر أبنائه، عرف عن الشريف عبد الله العلم والصدق، ورجاحة العقل وحسن التدبير، وله من الابناء اثنين، عين عضوا في المجلس الاعلى مع مرتبة وزارة، في سهر ربيع الثاني عام ١٢٢٧هـ الموافق ١٨٥٥م، وبعد وفاة والده الشريف محمد بن عبد المعين في ١٧ رمضان عام ١٢٧٤هـ الموافق ١٨٥٨م، تولى مكان والده امارة الحجاز، حتى توفى في سهر جماد الثاني عام ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٧م[٣٧].

الامان: مفرد مصدر أمن اي طمأنينة، وهي حالة هادئة ناتجة عن عدم وجود خطر يحدق به[٣٨].

والضمان: التزام بشي، مثل: كفالة الرجل على اهله، ويقال: والرجل ونحوه صار ضمانًا، كفالة او التزام أن يؤدي انه ما قد يقصر في ادائه[٣٩].

ضيم: ضامه ضيمًا: ظلمه واذله، والضيم: الظلم او الاذلال ونحوهما[٤٠].

١٤ ربيع الاولى ١٢٨٢هـ: الموافق ٣٠ يوليو ١٨٦٥م.

ثالثًا: سياق الوثيقة السياسي

١/٣-الصلح مع الدولة العثمانية

تبين الوثيقة مكانة امارة عسير، في عهد محمد بن عايض في عسير عام ١٨٦٥م، كما تبين اوضاع الامارة منذ توليه عام ١٢٧٢ هـ الموافق ١٨٥٦م، وهو العام الذي توفى فيه الأمير عايض بن مرعي أمير عسير، وتشير الوثيقة أن اوضاع عسير منقسمة بين محمد بن عايض وابناء عمومته، وان قسم من اعيان عسير يرغبون في تعيين ابناء عمومة محمد بن عايض والقسم الاخر يفضل ابن الأمير المتوفي محمد بن عايض، ويشير كاتب الوثيقة وهو (الشيخ محمد بن علي)، من المشائخ الموالين للعثمانيين في عسير، ويعرض للوالي في جدة اوضاع عسير، وان القبائل فيها تسير نحو التمرد والخروج عن الطاعة، بعد وفاة عايض بن مرعي، كما يحث الادارة العثمانية بسرعة حث الخطى لتملي الفراغ الذي خلفه وفاة الأمير عايض بن مرعي في عسير، عن طريق استمالة مشائخ القبائل إليها، وان الدولة اذا ما اتجهت في هذه الخطوة ستكون لها الغلبة والنصر[٤١].

حاول محمد بن عايض استفزاز الدولة العثمانية عن طريق السيطرة على بعض الحاميات العثمانية الموجودة في عسير وخارجها، الامر الذي دفع بالخديوي مصر إسماعيل إلى التدخل والتوسط بينه وبين الدولة العثمانية آنذاك[٤٢].

امتعض الأمير محمد بن عايض من سياسة الدولة العثمانية تجاهه، لاسيما بعد ان وصلت الاخبار بنيتها ارسال قوات كبيرة، لمواجهته، بعد ان رجع من الطائف، لمقابلة شريف مكة المكرمة المخلوع عبدالمطلب بن غالب[٤٣]، من اجل اعادته إلى منصبه في الحجاز، فضلاً عن تحرك الأمير محمد بن عايض لدعم القبائل العربية،

في القصيم للاستقلال عن الدولة العثمانية، فاثر بهذه التحركات حفيظة الدولة العثمانية، التي اخذت تألب الامراء العرب عليه في الحجاز، ونجد والعراق، وبعد عودته بادر بالتحركات العسكرية ضد الحاميات العثمانية في المناطق القريبة من عسير، فضلاً ان ذلك قام الأمير محمد بن عايض بتوبيخ امراء نجد بعد ان وصلته اخبار تحركهم مع العثمانيين ضده، فضلا عن ذلك شعر الشريف عبدالله بن محمد عبدالمعين بخطر محمد بن عايض على الحجاز، فخشى على نفسه، اذ رتب الامور مع الوالي العثماني في جدة لتخويف الدولة العثمانية من خطر محمد بن عايض، فعملوا على ارسال معلومات مبالغ فيها للدولة اشاروا فيها إلى تعاظم خطر أمير عسير على الحرمين الشريفين والدولة المر الذي زاد من حنق الدولة العثمانية عليه[٤٤].

ساهمت التحركات العثمانية، تجاه الأمير محمد بن عايض في اظهاره ردة فعل معاكسة تمامًا، تجاه الدولة العثمانية، اذ كان العثمانيين يراقبون تحركاته بمنتهى الخوف والقلق، فضلاً عن وصول اخبار عن تحركات بن عايض العسكرية تجاه الحاميات العثمانية، امام ذلك عملت الدولة على بحث اي خطوه من شأنها اضعاف طموحات الأمير محمد بن عايض، ومن ذلك محاولة اثارة القبائل للثورة عليه عام ١٢٨١هـ الموافق ١٨٦٤م، لاسيما بعد ان علم بتحركات هذه القبائل مع شريف مكة المكرمة عبدالله بن محمد عبدالمعين الامر الذي قاد ابن مرعي لقيادة حملات عسكرية لتأديب هذه القبائل وارجاعها بالقوة إلى سيطرته، فجميع هذه التحركات الداخلية، في امارة عسير تعبر عن معارضة سياسية لسياسة الأمير محمد بن عايض، من جهة، ومن جهة أخرى وجود تشجيع عثماني كبير لهذه القبائل داخل الامارة بهدف زعزعتها لكبح طموحات أمير عسير من التوسع على حساب الدولة العثمانية، لاسيما ان طموحاته السياسية زادت بعد ان قام بضم المخلاف السليماني، في بداية حكمه، وعين عليه امراء من الاشراف الموالين له، وظل المخلاف السليماني في حالة من عدم الاستقرار، اجبرت الأمير محمد بن عايض على قبول وساطة خديوي مصر وعقد صلح مع الدولة العثمانية لتقسيم تهامة اليمن بينه وبين الدولة العثمانية[٤٥]، بعد ان ادرك تكالب من حوله ضده، اذ حاول استعطاف الدولة العثمانية من خلال الرسالة التي بعثها للسلطان العثماني عبد العزيز، يعلن فيها ولاءه للدولة العثمانية، والتزامه بدفع المبالغ المالية التي كانت عسير تدفعها للدولة عن طريق ولاية الحجاز، وانه رغم الظروف الصعبة التي تمر بها عسير انه ما زال ملتزم بدفع التكاليف التي يأخذها المأمورين مع الملاحظة لجناب السلطان العثماني أن هذا الولاء نابع من القناعة بأن يكون جزء من الدولة العثمانية وتستظل بظل عدالتها والامر والفرمان في الامر لجلالة السلطان، وهذه الرسالة تعد اشارة واضحة لقبول أمير عسير بوساطة الخديوي إسماعيل للصلح مع الدولة العثمانية[٤٦].

٢/٣-الصلح مع شريف مكة المكرمة

حاول الأمير محمد بن عايض ان يحل الخلافات التي كانت حاصلة بين عسير وشريف مكة المكرمة عبد الله بن محمد بن عبد المعين الذي تولى امارة مكة بعد وفاة والدة، وتبين هذه الوثيقة التزام أمير عسير محمد بن عايض بالسير نحو تحسين العلاقات مع أمير مكة المكرمة الجديد، وانه على استعداد لعقد المواثيق وان لديه رغبة في عقد الصلح وجبر الخواطر بينهما وطيب الانفس والسير نحو العمل ليكون الجميع مفاتيح للخير، ومغاليق للشر، وان استمرار الخلاف لا يخدم إلا الاعداء المتربصين بذر الفتنه بين شريف مكة المكرمة، وامارة عسير[٤٧].

يبدو أن هذا التوجه من قبل أمير عسير محمد بن عايض كان الهدف منها اغلاق ملف الخلاف الذي تسبب به شريف مكة المكرمة السابق عبد المطلب بن غالب الذي التجاء إلى عسير ووجد في أميرها السابق، حليف قوي ناصره خلال فترة الصراع حول موضوع الرق الذي منعه العثمانيين في جميع مناطق الحجاز وعارضه شريف مكة المكرمة قبل عزلة من إمارة مكة.

توصل الأمير محمد بن عايض وشريف مكة المكرمة عبد الله بن محمد على اتفاقية بينهما نصت على الاتي:

الباب الأول: الوفاء بعهد الله وميثاقه على ما هو محرر ادناه على القاعدة الثانية وعلى هذا وجهي وعهد الله وميثاقه.

الباب الثاني: تعهد محمد بن عايض بعدم الاستماع لمن يوشي اليه عن شريف مكة المكرمة عبد الله بن محمد، والالتزام بصحبته والسعي اليه بخير، ومنع الشر نحوه ولا خذ فيه لومة لائم.

الباب الثالث: إذا حدثت اية خلافات بين القبائل الحدودية يسند حل الخلاف إلى المشائخ بينهم مالم يرفع الامر عن طريق الرسائل وإذا لم يتم الاتفاق يتم الدعوى على يد حاكم الشرع ببركة مكة المكرمة ولا يكون غيرها.

الباب الرابع: عدم اعتراض التجار الذين يقومون بجلب السلع التجارية المختلفة من عسير إلى مكة المكرمة، ومنع اخذ الجمارك عليها، والعكس.

الباب الخامس: منع اي خلاف يحدث في مرسى الخسف من القبائل الذي لنا كراء الطريق وعدم التعدي على أحد من اهل السنابيك وان حصل منهم شي من ذلك فأن الأمير متعهد بأدائه.

الباب السادس: عدم قبول اي جندي من جنود الدولة مهما كان جنسه ولونه ويلتزم أمير عسير برده.

الباب السابع: عدم قبول أحد من قبائل الشام إذا هرب إلى عسير ويلزم رفضه في اي سوق، هذا ما سار الاتفاق عليه بين الطرفين المتعاقدين شريف مكة المكرمة؛ عبد الله بن محمد بن عون ومحمد بن عايض بن مرعي، موضحة اعلاه سلع مواد يكون العمل عليها من الطرفين وبختم الوجه عام ١٢٨٢هـ الموافق ١٨٦٥م[٤٨].

تأزمت العلاقات السياسية بين الأمير محمد بن عايض، وبين أمير مكة المكرمة الجديد حسين بن محمد بن عون [٤٩]، من جهة والدولة العثمانية من جهة اخرى، إذ ان العثمانيين لم يتحملوا مشاغبة أمير عسير، لاسيما بعد ان نجح في التغلب على عدد من المناوئين له في عسير، فضلاً عن ذلك ساهمت قوات شريف مكة المكرمة التي وصلت عسير، في تأجيج الصراع مع أمير عسير، وسبب ذلك احراج كبير لشريف مكة المكرمة حسين بن محمد بن عبد المعين [٥٠].

يبدو أن تحرك شريف مكة المكرمة ساهم في انتهاء الاتفاقية الموقعة مع شريف مكة السابق عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون في وقت سابق، وساهمت هذه الاتفاقية في تحسين العلاقات بين مكة المكرمة وعسير حتى وفاة الشريف عبد الله عام ١٨٧٧م.

رابعًا: التحليل التاريخي للوثيقة

يُعَدّ الوعظ السياسي من الوسائل السياسية الخطابية، بهدف نشر مجموعة من الرسائل والأفكار السياسية، والاقتناع بأهميتها، اذ يعتبر الوعظ السياسي أداة قوية للتأثير على الزعامات السياسية، من اجل اعادة تشكيل الاتجاهات السياسية والاجتماعية، لهذه الزعامات، لاسيما ان الوعظ السياسي من الادوات الفعالة التي يستخدمها الزعماء السياسيين، أو الحكومات، او الأحزاب السياسية لتعزيز حضورها في المجتمع، اذ يتضمن الوعظ السياسي استخدام بعض المفردات المتنوعة والأساليب الدينية لإقناع الجمهور وإثارة الشعور بالانتماء والتعاطف، والولاء لولي الامر، لاسيما ان الخطاب الديني المغلف بالسياسة، يهيج العواطف ويثيرها، من اجل ابراز مجموعة من الأهداف السياسية السامية، والقيم والفضيلة، من خلال تسليط الضوء على المشاكل والتحديات التي تواجهها الامة الإسلامية، وتوضيح مرتكزات علاج هذا التحديات من خلال ايجاد مسوغ ديني ذو نزعة سياسية يتماها مع الواقع دون ان يعالج جوهر المشكلة، إذ تعتمد فعالية الوعظ السياسي على قدرة الشخصية الاعتبارية، على توصيل الفكرة اين كانت اهدافها ونوازعها، بصورة فعاله مع الجمهور المستهدف، او بعبارة اخرى مع المجتمع المراد التأثير عليه، إذ يجب أن يكون الخطاب مقنعًا ومفهومًا ويتناسب مع التحديات والطموحات التي يواجهها الناس، حتي تحصل الاستجابة المتوخاه من وراء ذلك، لاسيما ان هناك اهداف واقعية من اجل ان يكون الوعظ السياسي اكثر فعالية، ومنها ان يكون شفافًا وموثوقًا، إذ تعد النزاهة والصدق أساسية لكسب ثقة المجتمع المراد التأثير عليه، ومع ان الوعظ السياسي اداة فعالة للتأثير على المجتمع، الا ان له جوانب سلبية، إذ تم استخدامه لتشويه الخصوم السياسيين، أو لتوجيه الجمهور بطرق

غير مشروعة أو غير أخلاقية، لذا، فإن فهم الوعظ السياسي وتحليله بشكل نقدي يساهم في تقييم الأجندات السياسية وتأثيرها على الناس والمجتمع، في آن واحد.

اثارت الوثيقة التي بعث بها الخديوي إسماعيل خديوي مصر للأمير محمد بن عايض أمير عسير، جملة من النصائح السياسية، او بعبارة اخرى (الوعظ السياسي)، الذي قدمه والي مصر باسم الدولة العثمانية لصاحب عسير بين له فيها اشارات تحمل في طياتها الترغيب والترهيب السياسي، بهدف اذعان الاخير للدولة العثمانية معللاً ذلك إلى اهمية اجتماع كلمة المسلمين لمواجهة التحديات الكبيرة التي تواجه الدولة، من قبل اعدائها المتربصين بها، للسيطرة عليها، كما بين ان الاجدر بالمسلمين عدم الخروج عن من وصفه بالخليفة، في اشارة إلى السلطان العثماني عبدالعزيز بن السلطان محمود الثاني، فضلاً عن ذلك حاول الخديوي إسماعيل توضيح فكرة ان قيادة العالم الإسلامي لا يمكن اختزالها، في العرب وان ما دونهم مخالف للدين، وهذه اشارة واضحة لتسويغ، فكرة ان السلطان العثماني وان كان اعجمي اللسان يعد امام المسلمين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآلة وسلم، كما حاول توضيح فكرة الاجماع الاسلامي على السلاطين العثمانيين.

أشارت الوثيقة بصورة لا لبس فيها الخلط بين المفهوم الديني والسياسي القائم على الاجماع الإسلامي الذي ذكره الخديوي في شخص السلطان العثماني عبد العزيز، وأنه يمثل إمام المسلمين، وحشد في هذا الاتجاه العديد من المبررات التي تبين المخاطر المترتبة على خروج الامراء ضد ولاة الامر، وساق العديد من المبررات الدينية التي تبين حجم جريمة مخالفة اجماع المسلمين فيما يخص موضوع السلطان العثماني، وتحت هذا المبرر، أورد العديد من المخاطر منها:

- بث الفتنه والفرقة بين المسلمين ومخالفة مبدا الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا.
- مساعدة الاعداء المتربصين بالدولة العثمانية، لاسيما القوى الاوروبية التي تتدخل في شؤن الدولة العثمانية بحجة حماية الاقليات.
- ارقة الدماء بين المسلمين بدون وجه حق من خلال ارسال الجيش العثماني إلى عسير وما يترتب على ذلك من قتال ودماء كلها مسلمة.
- اضعاف وتمزيق الدولة العثمانية التي تعاني من اوضاع وظروف صعبة في جميع الولايات التي تسيطر عليها لاسيما في البلقان.

حاول الخديوي إسماعيل من خلال هذه الرسالة ايجاد مبررات دينية تعالج الاوضاع السياسية غير المستقرة التي تعاني منها الدولة العثمانية، في شمال اليمن، وجنوب الحجاز، مبتعدًا عن معالجة جذور المشكلة السياسية من خلال تحسين الظروف المعيشية، والغاء التهميش السياسي لمنطقة عسير، التي يرفض أميرها التعامل معها من خلال شريف مكة المكرمة، باعتبار ان هذه الامارة اليمنية لها خصوصيتها، ومكانتها السياسية التي ترفض التعامل معها من خلال وكلاً وهذا بطبيعة الحال، كان السبب في ثورتها ضد الوجود العثماني في المنطقة، فالجواء للقوة لم يكن الا وسيلة لتوضيح المعارضة السياسية لسوء تصرفات الدولة العثمانية، في بعض مناطق سيطرتها السياسية، فضلاً عن وجود سوء نيه ونية مبيته لدى بعض الاشخاص الذين ركنت اليهم الدولة العثمانية، في نقل صورة عن امارة عسير، وفي هذا السياق يمكن القول: ان الطموحات السياسية والمصالح السياسية خلطت ما بين السيطرة السياسية، والاذعان الجبري باستخدام القوة، إذ استغل شريف مكة المكرمة على سبيل المثال لا الحصر مخاوف الدولة العثمانية من طموحات الأمير محمد بن عايض السياسية، فألب الدولة ضده لعدة اسباب منها:

١- اضعاف قوة أمير عسير في جنوب الحجاز حتى لا يطمح بالسيطرة عليها.

٢- محاولة ابعاد الأمير محمد بن عايض من قبول الاشراف المعارضين في امارته حتى لا يشكلوا خطر على ولاية الحجاز.

٣- اثارة العديد من الثورات داخل الامارة لأشغال أمير عسير عن بناء الامارة حتى لا تصبح قوة حقيقية تهدد الاستقرار في الحجاز.

يُعَدّ تدخل خديوي مصر إسماعيل في هذا التوقيت الحساس من تاريخ الدولة العثمانية، وبعد مرور أربع سنوات من اعتلاء السلطان العثماني عبد العزيز حكم الدولة العثمانية، اذ حاول السلطان من خلال خديوي مصر معالجة اوضاع امارة عسير، اذ لم يكن بمقدور الدولة العثمانية حينها القوة والقدرة على تمويل ارسال حملة عسكرية إلى عسير خلال هذه الفترة للاعتبارات الاتية:

- بعد امارة عسير عن مركز الدولة العثمانية وان عملية ارسال حملة عسكرية اليها تتعب كاهل خزينة الدولة الاقتصادية المتردية في الاصل.
- انشغال السلطان عبد العزيز بمعالجة اوضاع الدولة العثمانية الاخرى لاسيما في البلقان، ومناطق القوقاز.
- الاتجاه نحو معالجة الاوضاع السياسية في الجزيرة العربية، بالطرق السياسية السلمية لتخفيف الضغوط الاوروبية على الدولة العثمانية.
- استخدام سياسة الشدة واللين في معالجة الاوضاع من خلال الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى.

تابعت الدولة العثمانية مجريات الاحوال السياسية في امارة عسير بشكل مباشر، اذ زادت مخاوفها السياسية من تعاظم قوة هذه الامارة التي تشغل موقع جغرافي ذو طبيعة جيواستراتيجية بالنسبة لجنوب الجزيرة العربية، ومن هذه المخاوف التي اثارت رعب العثمانيين هي قرب امارة عسير من ولاية الحجاز، حيث المقدسات الإسلامية ومركز الثقل الديني والسياسي للدولة العثمانية، على مستوى العالم الإسلامي، فضلاً عن طبيعة الامارة نفسها ذات التضاريس الوعرة التي تصعب على الدولة العثمانية امكانية القضاء على قوة الامارة، وهذه الطبيعة الوعرة، كانت اهم مرتكز لقوة الامارة في اي مواجهة محتملة مع العثمانيين، لاسيما مع وجود مناطق زراعية خصبة ومياه جارية تمنح الامارة الصمود، في اي صراع سياسي مع العثمانيين، اذ تمنحها هذه حق الاعتماد على النفس في انتاج الغذاء، إلى جانب امتلاكها قوة بشرية مؤلفة من القبائل التي يستطيع من خلالها الأمير محمد بن عايض اثارتها، وتوجيهها ضد العثمانيين عندما تحين له الفرصة، او اندما تتعرض مصالحة السياسية لخطر.

أدرك الأمير محمد بن عايض رغم وجود العديد من المقومات الجغرافية، والبشرية التي ترجح كفته، في الصراع السياسي مع الدولة العثمانية، إلا انه شعر بخطورة استمر ميزان القوى لصالحة، إذ ما قارنا الموارد الاقتصادية لإمارة عسير، مع الموارد الاقتصادية الهائلة للدولة العثمانية، التي ترجح كفة الاخيرة ضده، اذ استغل تدخل الخديوي إسماعيل بينه وبين الدولة العثمانية، من جهة، والشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين من جهة اخرى، فعمل على اعلان الولاء للدولة العثمانية، وان كان ولاء شكلي، لكنه منع اي حملة عثمانية توجه اليه، وان كان ذلك بصورة مؤقته بعض الشي، في المقابل قبل السلطان العثماني عبدالعزيز هذا الولاء الشكلي من قبل أمير عسير، ريثما تتحسن ظروف الدولة العثمانية، وتعد قوتها لإخضاع عسير وأميرها بالقوة وهو الامر الذي سنراه بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م، التي سهلت على العثمانيين السيطرة الثانية على اليمن عام ١٢٨٩هـ الموافق ١٨٧٢م.

ابتعد أمير عسير محمد بن عايض عن الاحتكاك مع الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين نظرًا لقدرته في تأليب الدولة العثمانية عليه، فاستغل وساطة خدي ومصر، الذي نجح في معالجة الخصومة السياسية بينه وبين شريف مكة المكرمة، من خلال الاتفاق على معاهدة تنظم العلاقات الودية بين الطرفين، وتعالج جميع مخاوف الطرفين تجاه الاخر، والابتعاد عن الدخول في صراع ومنازعات بينهما لا يستفيد من واره اي طرف سوى انهاك قواهم المشتركة، لصالح العثمانيين، إذ جنح الطرفين لإصلاح الخلافات السياسية بينهما، وابعاد العلاقات عن التوتر، فضلاً عن استغلال العلاقات في خدمة الجوانب الاقتصادية والسير بها نحو مجالات متقدمة لخدمة الطرفين ومصالحهم المشتركة.

خَاتِمَةٌ

تضمنت الخاتمة النتائج التالية:

- مرت الوثيقة بعملية نقل مضمونها الحرفي من الخط العربي القديم الذي كتبت به إلى الخط العربي الحديث.
- التعريف بمصطلحات الوثيقة ورموزها التي احتواها مضمون الوثيقة.
- توضيح السياق السياسي للوثيقة من خلال تتبع الأحداث السياسية التي أشارت إليها الوثيقة.
- يفسر التحليل التاريخي للوثيقة قدرة الخديوي إسماعيل في استخدام الوعظ السياسي في التأثير على توجهات أمير عسير محمد بن عايض تجاه الدولة العثمانية.

التوصيات

يوصي الباحث بالاهتمام بوثائق الأرشيف العثماني ودراستها لكشف جوانب الغموض عن الأحداث التاريخية المرتبطة بالوجود العثماني في المنطقة العربية.

توجيه الباحثين نحو دراسة الوثائق التاريخية للتعرف على معلومات جديدة لا توفرها المصادر باعتبار أن الوثيقة مادة تاريخية جديدة وموثوقة تحتاج إلى دراسة وتحليل.

الملاحق

صورة لنص وثيقة التحقيق:

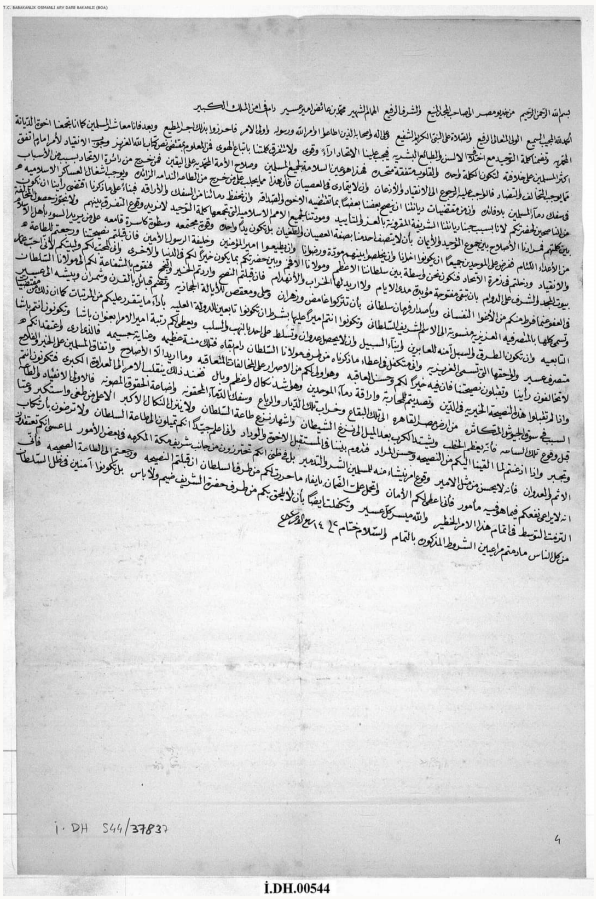

İ.DH.00544

الإحالات المرجعية:

(1). I. D.H. 00544

(٢) أبو عياشة محمد الدمنهوري، **العقد المفرد في الفقه على مذهب الإمام أحمد**، دار ابن حزام، بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص٥٩-٦٠.

(٣) صلاح أحمد هريدي علي، **عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٦هـ-١٨٧٢-١٩١٤م)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٩.

(٤) محمد أحمد الحجري، **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، ج٣، تحقيق: اسماعيل بن علي الاكوع، دار الحكمة اليمانية؛ صنعاء، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٠٦.

(٥) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٨٦.

(٦) مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٤١.

(٧) أحمد الزيات؛ إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط**، ج١، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٢م، ص٢٥١.

(٨) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٣٠هـ، ص١١٨٧-١١٨٨.

(٩) سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٥٤.

(١٠) أحمد الزيات؛ إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط**، ج٢، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٢م، ص٦٠٦.

(١١) أحمد الزيات؛ إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج٢، ص٥٥٨.

(١٢) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج١، ص١١٧-١١٨.

(١٣) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج١، ص٦٨٦.

(١٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، تحقيق: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٣٠هـ، ص٢٢٨٩.

(١٥) أحمد الزيات؛ إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج٢، ص٥٨٠١.

(١٦) محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٥٣٠-٥٧٦.

(١٧) **الفرمانات العثمانية**، الجمهورية التركية. رئاسة الوزراء والإدارة العامة لأرشيفات الدولة، رئاسة الارشيف العثماني، رقم النشر ٦٣، انقرة، ترجمة: سهيل صابان، دارة الملك عبد العزيز للنشر، الرياض، ٢٠٠٣م، ص١٤.

(١٨) كيناهان كورنسواليس، **عسير قبل الحرب العالمية الأولى**، تحقيق وترجمة: علي بن سعد آل زحيفة الشهراني، د.م، ط١، ٢٠٠٩م، ص٧٥.

(١٩) كيناهان كورنسواليس، المصدر السابق، ص٧٣.

(٢٠) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص٢٩٧.

(٢١) سهيل صابان، المرجع السابق، ص٤٥.

(٢٢) كيناهان كورنسواليس، المصدر السابق، ص٨٠.

(٢٣) كيناهان كورنسواليس، المصدر السابق، ص٧٧-١١٩.

(٢٤) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص٥٢٨.

(٢٥) عمر بن غرامة العمروي، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ج٣، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ؛ ص١٧١.

(٢٦) سهيل صابان، المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٢٧) أحمد الزيات، ابراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج٢، ص٤١٥.

(٢٨) ابن منظور، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٤٦.

(٢٩) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٣٠هـ، ص٤٥٥٣.

(٣٠) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، تحقيق: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٣٠هـ، ص٢٠٥٧.

(٣١) سهيل صابان، المرجع السابق، ص١٢٢.

(٣٢) مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص٤٣.

(٣٣) محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٠.

(٣٤) ابن منظور، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٤٨.

(٣٥) يحيى شامي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٣٦) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج١، ص٤٦١.

(٣٧) محمد ثريا بك، **أخبار الحرمين الشريفين وولاية الحجاز في السجل العثماني**، ترجمة: هشام بن محمد علي بن حسن عجمي، مركز التاريخ العربي للنشر، تركيا، ط١، ٢٠٢٠م، ص٣٠٤.

(٣٨) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج١، ص١٢٣.

(٣٩) أحمد الزيات، ابراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٥١٤.

(٤٠) أحمد الزيات، ابراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٥٤٨.

(٤١) I. DH. 350/23060

(٤٢) I. D.H. 00544

(٤٣) **الشريف عبد المطلب** (١٢٠٩-١٣٠٣هـ ـ ١٧٩٤-١٨٨٥م): هو الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد الحسني، من امراء مكة المكرمة، ولد وتوفى بها، ولي امارتها للمرة الأولى عام ١٢٤٣هـ وعزل عنها بعد خمسة أشهر، فتوجه إلى الشرق، ثم إلى العاصمة اسطنبول فأقام بها من عام ١٢٦٧هـ حتى ١٢٧٢هـ فأعيد تعيينه في امارة مكة المكرمة، حتى العام ١٢٩٧هـ فوقت فيها فتنه كبيرة كان سببها منع بيع الرقيق، فعزلته الدولة العثمانية عن امارة مكة واستمر حتى العام ١٢٩٩هـ وفصل عنها بعد ان تولاها ثلاث مرات. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٩٥م، ص١٥٤.

(٤٤) إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي، **تاريخ عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون**، تحقيق: محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري، بيروت، ط٥، ١٤١٣هـ، ص١٠٩-١١٢.

(٤٥) علي أحمد عيسى عسيري، **عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م**، مطبوعات نادي أبها الادبي، ابها، ط١، ١٩٨٧م، ص١٧٩-١٨٠.

(٤٦) I. MMS. 0031

(٤٧) I. MMS. 0031/1283

(٤٨) I. MMS31/1283

(٤٩) **حسين بن محمد بن عون** (.... ١٨٨٠م): هو الابن الثالث للشريف محمد بن عون اخو الشريف عبدالله باشا تولى امارة مكة المكرمة، واخو الامير علي باشا استدعي للبلاط العثماني في اسطنبول ومنح الوزارة في ١٧ شعبان ١٢٩١هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٨٧٤م، وتعين عضو في مجلس الشورى الدولة برتبة وزير وفي ١٨ ذي الحجة ١٢٩١هـ الموافق ٢٦ يناير ١٨٧٥م، تعين عضواً في المجلس الاعلى وفي شهر ربيع الثاني تعين رئيسا للدائرة الملكية وفي ١٢٩٤هـ الموافق مارس ابريل ١٨٧٧م، تعين عضوا في مجلس الشورى الدولة وفي ١٠ يونيو ١٨٧٧م عين شريفا لمكة، وظل في المنصب حتي تم اغتياله. محمد ثريا بك، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٥٠) صلاح أحمد هريدي علي، **عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٦هـ ـ ١٨٧٢-١٩١٤م)**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط١، ١٩٩٥م، ص ٢٩.